المصدر: الاهـــــرام
مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات التاريخ : ١٩٧٧/١٢/١٦

المقـــاعد الخاليـــة

بقلم : على حمدى الجمال

مع بداية مؤتمر القاهرة يبدأ العمل الجاد على الطريق نحو السلام وهو الطريق الذى بدأه الرئيس السادات بزيارته للقدس والتى تعدبكل المقاييس أكبر حدث سياسى فى القرن العشرين

وان كانت الاطراف العربية الاخـرى قد غابت عن المؤتمر فان مقـاعدها الخاليـة واعلامها التى رفرفت على مدخل قاعة الاجتماع **تؤكد ان مصر لا تتجاهل تلك الاطراف وانما هى ـ أى مصر ـ فى سعيها للسـلام تعلم مقـدما ان ذلك ليس لها وحـدها وانما هو لجميع العرب ..**

لقـد تخلفت بعض الاطراف عن المؤتمر بسبب الخوف والسلبية وتخلفت سـوريا بسبب الخوف أيضا ولكنه خوف من نوع آخر

المقاومة الفلسطينية تخلفت تحت تهـديد المدافع السورية المصوبة الى صدورها ..

وسوريا تخلفت لان حزب البعث السورى يخاف السلام نفسه لان السلام سوف يسلب حزب البعث السورى دور كوبا الوطن العربى

وهذا يعنى أن كرسى الحكم البعثى سـوف يتحطم نتيجة لبوار تجارته .. فحل قضـية شعب فلسطين سيسحب « **البضـاعة** » من أيدى تجار الحزب فهم يعلمون جيدا أنهم غير قادرين على الاتجار بالشعب السورى نفسه

لقد صرح السيد عبد الحليم خـدام وزير خارجية البعث السورى ان سوريا لن تذهب الى مؤتمر جنيف !! ولم يسـتطرد السـيد الوزير شارحا البديل لهذا .. لان البـديل

معناه الحرب وخدام يعلم عن يقين انه غير قادر على الحرب بدليل :

● موقف السلطات السورية مما يجرى فى جنوب لبنان ووقوفها عاجزة عن حمايته برغم وجود قوات الاحتلال السورى فى لبنان ..

● رفض الرئيس الاسد باعلان سحب اعترافه بقرار مجلس الامن رقم ٢٤٢ عندما طولب بذلك فى مؤتمر طرابلس الفاشل ..

وبهذا أصبح حزب البعث حبيس عقدته النفسية فهو يخشى الحرب .. وايضا يخشى السلام ..

والغريب فى الامر أن الحزب يتصرف بغير ما يعلن والا كيف نفسر ان الاسد يوقع فى طرابلس على بيان ينص على أن امريكا تقف على راس القوى المعادية للامة العربية لمصلحة القوى الصهيونية والامبريالية والمساس بالاستقلال الوطنى لبلدان آسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية ..

ورغم هذا يستقبل الاسد سايروس فانس وزير خارجية « أكبر قوة معادية » للعرب !!!

ليس هذا فقط .. لقد صدرت جريدة تشرين البعثية السورية يوم وصول فانس الى دمشق تقول ان وزير خارجية أمريكا يزور المنطقة وهو يحمل فى يد غصن الزيتون وفى اليد الاخرى خنجرا موجها ضد المصالح العربية ولسنا نعرف ما هى اليد التى صافح بها الاسد فانس ..

هل صافحه باليد التى تحمل غصن الزيتون؟
ام صافحه باليد التى تحمل الخنجر ؟
مجرد كلام خطابى يقال وينشر فى صحفهم بغرض التجارة والمزايدة وبلا هدف ..

امريكا تحمل فى يدها خنجرا ضد العرب والاتحاد السوفيتى فى نظر الاسد وخدام وغيرهما من قادة البعث السورى هو الصديق الوفى للقضية العربية ..

ولعلنى اليوم فى حل من ان أروى قصة حدثت فى نيويورك فى أواخر سبتمبر الماضى ومع مطلع شهر اكتوبر ..

عندما ذهب عبد الحليم خدام الى نيويورك قابل اندريه جروميكو وزير خارجية الاتحاد السوفيتى .. **وقال جروميكو لخدام ان السوفيت أدركوا ان انعقاد مؤتمر جنيف أصبح أمرا مستحيلا وان المسافة بيننا وبين جنيف مثل المسافة بين السماء والارض .. وطالب جروميكو خدام بأن تتشدد سوريا الى اقصى حد لعل فى هذا التشدد ما يؤثر فى السياسة الامريكية ..**

ولم تكد تمضى ٤٨ ساعة على هذا الحديث الا وصدر البيان الامريكى السوفيتى الذى يؤيد عقد مؤتمر جنيف ..

وتصادف فى نفس اليوم ان دخل خدام الى بهو مبنى الجمعية العامة للامم المتحدة وفوجىء بمن يبلغه بمضمون البيان واذا بخدام ينفجر صائحا بصوت عال :

ـ ما معنى هذا الكلام وهل كان هذا الجروميكو « الـ كذا .. الـ كذا .. الـ كذا .. » يضحك على أم أنه كان يخدعنى ؟!

ورغم كل هذا يهرع خدام الى موسكو بعد زيارة الرئيس السادات للقدس ليعود بالتعليمات : هاجموا السادات .. قاطعوا مؤتمر القاهرة .. قاطعوا ايضا مؤتمر جنيف .. »

وتنفيذا لسياسة العمالة التى خضع لهـا حزب البعث السورى خضـوعا كاملا يذهب الاسد الى طرابلس لتزعم حملة ضـد مصر ورئيس مصر وينتهى المؤتمر الى فراغ .. الى ضياع .. الى عزلة حقيقية لـكل الاطـراف التى شـاركت فى المؤتمر ..

ارادوا أن يعزلوا مصر.. فعزلوا أنفسهم .. وحاولوا أن يحطموا المبادرة الجادة على طريق السلام فلم يتوصلوا الا الى تحـطيم أنفسهم ..

العالم كله الان هـنا فى مصر يتابع جهود السلام .. بينما حزب البعث مازال يبحث . بيجين يطير الى واشنطن حاملا معـه مشروعا للسلام .. وايا كان مضمون هـذا المشروع فهو على الاقل دليل على ان اسرائيل وجدت نفسها فى موقف يحتم عليها ان تغير اصرارها وعنادها ورفضها لكل الجهود التى بذلت فى الماضى للتوصل الى سلام عادل ودائم

ما كان يراه السيد جروميكو بعيدا بعـد السماء أصبح حقيقة واقعة بدأت هنـا فى القاهرة ..

ومشكلة الرافضـين الان هى البحث عن وسيلة للتراجع ..

وقـد بدأت الصـحف التى تتحدث باسم المزايدين تنشر المقالات والافتتاحيات عن حاجة العرب ـ كل العـرب ـ الى قـوة مصر ومساندة مصر .. وانه حتى لو أرادت مصر « الاستقالة » من العروبة ، فعلى العرب الا « يستقيلوا » من مصر ..

ومن المؤكـد ان مصر لم ولن تفكر فى ان تستقيل من العرب ؛ ولكن من المؤكد ايضـا انها

مصرة على ان تستقيل من الانظمة العربية التى تحكمها العقد النفسية والمصالح الشخصية وتسعى الى ان تجمد العرب فى سبيل مصالحها الحزبية ..

لقد عبر الشعب المصرى عن تأييده لسياسة قائده وخرجت الملايين تعلن مباركتها لمعركته نحو السلام تماما كما خرجت تبايعه أبان معركته العسكرية فى اكتوبر ١٩٧٣ .. **ونريد هنا ان نسأل هل خرج مواطن عربى لاى رئيس عربى عندما عاد من المؤتمر الفاشل فى طرابلس .. كل ما عندهم مقالات مليئة بالالفاظ الجوفاء وتصريحات وبيانات يصدرونها ويوقعونها باسماء يقراها اصحابها كما يقراها غيرهم ..**

واعود فاقول :

أرادوا ان يعزلوا مصر فعزلوا أنفسهم ..

وأرادوا أن يوجهوا لها الطعنات فارتدت الى صدورهم ..

وأرادوا أن يجمدوا علاقتهم معها فتجمدوا هم داخل بيوتهم ..

وارادوا أن يحطموا المبادرة فحطموا مستقبلهم ..

على محمود الجمال